الدكتور
الشيخ محمد الصادقي

لماذا انتصرت اسرائيل ومتى تنهزم؟

دار الغدير
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

لماذا انتصرت اسرائيل

... هذا سؤال غامض طالما نسمعه من الكثيرين ـ منذ بدأت اسرائيل في تأسيس دويلة العصابات وفي تحطيم كيان المسلمين العرب وفي ضرباتها الهدامة عليهم ليل نهار .

وقد يزخرفون هذا السؤال بما يخيل انها شبهات حول وعود القرآن في نصرة المسلمين وضرب الذلة والمسكنة على اليهود . دون ان يدرسوا الآيات حقها ودون ان يدرسوا واقع المسلمين تجاه الاسلام وواقع اليهود تجاههم

اليهود المضروب عليهم بالذلة والمسكنة

... يستندون الى هذه الآية « .. وضربت عليهم الذلة والمسكنة » (٢ البقرة : ٥٩) انها تعني استقرار الذلة والمسكنة على اليهود مهما كانوا واينما كانوا ـ دون ان تقوم لهم قائمة او سيادة وثروة .. والواقع خلاف ذلك تماما ـ اذ يمتلكون هامة ثروات الارض ولهم السيادة

العليا على هامة حكومات الارض ! فما هوالوفاق ؟

••• هذا ــ وكان عليهم انيدرسوا هذا النبأ في ضمن الايات التي تضمها ــ حتى يعرفوا المعنى من الذلة والمسكنة ومداهما والدافع لهما •

ونحن اذ ندرس الآيات هذه ــ وآيات هي في مغزاها نراها تضرب الذلة والمسكنة على اليهود التاركين لحبل من الله وحبل من الناس ــ قبال المسلمين المتمسكين بالحبلين انها تضرب بالذلة عليهم لا لانهم يهود ومن سلالة اسرائيل انما لتركهم الحبلين ، وكفرهم وتكذيبهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير الحق واعتدائهم على الناس •

فهم اذا اذلاء ومساكين قبال المسلمين المتمسكين بالحبلين: حبل من الله وحبل من الناس ــ كما تشرحه الايات التالية:

« ••• اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبائوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » (٢ : ٥٩) •

ثم الايات التي قبلها تذكرنا بما انعم الله عليهم من نعمات روحية هي ابتعاث الكثير من رجالات الوحي منهم

وانجائهم من فرعون وملاه ــ واخرى مادية وروحية معا هي اغراق فرعون وملائه الذين كانوا يسومونهم سوء العذاب يذبحون ابناءهم ويستحيون نسائهم ، وما الي ذلك من نعم لا تحصى وهم يقابلونها بالكفر والعصيان من اتخاذ العجل والكفر بموسى وبالله •

وبعد هذه كلها انعم الله عليهم بانزال المن والسلوى وهم في التيه اربعين سنة فلم يرتضوا نعمته واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير فامرهم الله : « اهبطوا مصرا ••• »

فقد تكون هذه ذلة ومسكنة في جنب الله وفي جنب المسلمين الذين يطبقون اوامر الله ــ لا دائما لانهم يهود ومن بيت اسرائيل ــ ولا ان المسلمين اعزة بمجرد التجنس بالجنسية الاسلامية ــ انما كل لكل حسب ايمانه وسعيه « وان ليس للانسان الا ماسعى »

اجل ــ انهم مضروب عليهم بالذلة والمسكنة لتركهم الرباط العادلة بينهم وبين الله ــ وبينهم وبين الخلق ــ وبينهم وبين انفسهم ــ لا لانهم يهود ــ وكما توحي لنا الآية التالية لآيات الذل دون فصل : « ان الذين آمنوا والذين هادوا

والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (البقرة : ٦٢)

فالايمان والعمل الصالح اثرهما ــ ولاحدهما اثره ــ ايا كان الانسان ــ مسلما او يهوديا او نصرانيا ــ او ــ وصابئيا .. فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

فكل امة تربط كيانها برباط الايمان بالله والعدل في خلقه والوحدة في نفسها فلها العزة والاعتلاء تماما .

وكل امة تقطع الرباطين ــ فعليها الذلة والمسكنة تماما .

وكل امة تاخذ احدهما وتذر الاخر فلها قدر ما تاخذ وعليها قدرما تترك « وان ليس للانسان الا ما سعى »

وهكذا نستوحي من آية الحبل « ضربت عليهم الذلة الا بحبل من الله وحبل من الناس .. » ان ضرب الذلة على اليهود وعلى اية امة ليت الا لترك الحبلين أو أحدهما .

ثم نرى الاية التي قبلها تحيل ان يمس المؤمنين ضر من اليهود الا اذى وانهم مغلوبون :

« لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار

ثم لا ينصرون . ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » (٣ : ١١١ ــ ١١٢) .

فلندرس هنا اولا : من هم المخاطبون : « لن يضروكم » اهم كل من تسمى مسلما ــ دون ان يحمل من الاسلام الا الجنسية الاسلامية ؟ ام هم المسلمون المحققون شرائط الاسلام ؟ . نجد الايات السابقة لها تصرح انهم هم الآخرون :

« يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين كفروا يردوكم عن ايمانكم كافرين ... ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ٩٧ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ٩٨ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ... ٩٩ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ١٠١ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات واولئك لهم عذاب

اليم ... ــ ١٠٢ كنتم خيرامة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . ــ ١٠٧ لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون .

فهذه هي شروط الانتصار للمسلمين :

١ الا يطيعوا الكفار ٢ يعتصموا بحبل الله جميعا ٣ ويتقوا الله حق تقاته ٤ ويكون فيهم امة داعية الى الخير آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر ٥ والا يتفرقوا :

فاذا : لن يضروكم « اليهود ــ ولا سواهم » الا اذى : ضرا قليلا ، وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون .

وكذلك نرى ترك الاعتصام بالحبلين هو الشرط الاساسي لذل اليهود ومسكنتهم . لاهم فحسب ــ بل اي قوم !

فهنا نجد علة الانتكاسة المخزية للمسلمين العرب ــ انها تحللهم عن شروط الانتصار : عن الحبلين ــ وتمسك عدوهم الصهيوني بحبل من الناس : حبل الوحدة فيما بينهم ــ وبديهي ان المتمسك بحبل واحد يتغلب على تارك الحبلين ــ حيث الانتصار ليس الا بالقوة ــ آلهية وبشرية ــ والمسلمون تركوا الطاقتين اذ تحللوا عن عناية الله ونصرته

اذ كفروا به عقائديا وعمليا ــ والى هنا اشتركوا مع اليهود في ترك الحبل الآلهي ــ ثم تاخروا عنهم في الحبل البشري ايضا ان تفرقوا رغم وحدة اليهود .. ولذلك انتكسوا .. ولان اليهود وحدوا صفوفهم وركزوا طاقاتهم ..اما نحن فقد تفرقنا .. تفرقا عن اسلامنا ووحدتنا ــ ولقد قضت علينا فرقة القوميات والاقليميات والطائفيات و ... الى حيث لا تجد الوحدة حتى في البيئة البيتية ــ فضلا عن سواها من مجتمعات .

انهم اعدوا ما استطاعوا من قوات ارهابية تطبيقا لما فرض علينا نحن «واعدوا لهم مااستطعتم من قوة..ترهبون به عدوا الله وعدوكم » ..

اما نحن فقد صرفنا ثروتنا في الشهوات والحيونات ان حكوماتنا اختلست الثروات دون ان تصرفها في اعداد الطاقات الارهابية ضد الاعداء ..

يقرر قسم كبير من بيت مال الامة في شراء الاسلحة ــ الصواريخ والطائرات المقاتلة ــ ثم لا تلبث هذه الاموال الا وتقسم بين الزعماء والرؤساء..او يشترى شي ضئيل ثم

يطلق النار على صدور الشعب العزل المظلومين لانهم يطالبون السلطة بحقوقهم الانسانية او ...

فانما وعد النصر للمؤمنين الحقيقيين « ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » ولمن ينصر دين الله « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » ولاغالب لمن نصره الله « ان ينصركم الله فلا غالب لكم »

بشارة النصر :

ان القرآن يخبرنا ان اليهود سيفسدون في الارض مرتين ويعلون علوا كبيرا ، ثم يبعث الله عبادا له صالحين فيدمرون السلطات الاسرائيلية اولا واخيرا ثم لا يبقى الا الاسلام وحكمه ــ كما في الايات التالية :

« وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا • فاذا جاء وعد اولا هما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا • ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا • ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوؤا

وجوهكم وليد خلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علواتتبيرا • عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا »

افسادان وعلوان عالميان :

طالما اليهود ــ طوال التاريخ الاسرائيلي ــ اذلاء ومشردون ــ الا زمن داود وسليمان وموسى على ضوء الحكم العدل من هؤلاء النبيين •

طالما اليهود متخاذلون وملاحقون اينما كانوا وحيثما حلوا •

لكنهم سوف يسيطرون على العالم بافساد وعلو عالمي مرتين لا لاستحقاقهم تلك السلطة العالمية ــ وانما جزاء من سواهم من المسلمين وسواهم ــ جزاء وفاقا •• « ذلك بان الله لم يكن مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم » • •• ولانهم يعدون مستطاعهم من قوة ، وليس النصر الا بالقوة ــ قوة الباس والصمود والايمان ــ والكل شركاء في فقد الاخير ، ولكن اسرائيل تمسكت بسواها رغم المسلمين حيث تركوه وسواه •

ان اليهود يسيطرون على العالم وعلى المسلمين لاستحقاقهم السلطة السوء لان المسلمين تركوا الحبلين ــ من الله ومن الناس ــ ولالة تفكك الخلقي والانهيار الجماعي والشتات الناقب وحدة الامة فيما بينهم ....

ولعدم وجود عباد صالحين فيهم الكفائة بينهم ...

فلا تعني الآية من الافساد والعلو العالميين قتل زكريا ويحيى لانه لم يكن عالمياولم يكن مرتين ــ اذ اليهود هم جراثيم الفساد طوال تاريخهم ليل نهار ــ لامرتين اثنتين ، وانما بالآلاف !

ولا تعني من « عبادا لنا » بخت النصر وحزبه ــ لانهم لم يكونوا عبادا لله فضلا عن اختصاصهم بالله «لنا» ..

انما تعني الافساد والعلو الارضي « لتفسدن في الارض »في مشارق الارض ومغاربها ــ وظهور الفساد هذا ليس الا بما كسبت ايدي الناس « ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس » .

« فاذا جاء وعد اولاهما » وهذا ما نراه منذ ربع قرن. فان احتلال فلسطين ثم القدس وسائر الاراضي الاسلامية . انه بداية المرة الاولى من علوهم العالمي ولكنها لا تستمر ،

فقد يقضى عليهم بعباد صالحين اخصاء برب العالمين يجاهدون في سبيل الله بالنفس والنفيس .

وهم الذين تاذن الله ليبعثهم على اليهود فيسومونهم سوء العذاب الى يوم القيامة ، « واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم » (٧ : ١٦٧) اجل انهم هم وليسوا سواهم !

« فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا » .

فالمسلمون يدمرون السلطات المعتدية الاسرائيلية مرتين :

١ ــ بالعمليات الفدائية :

ان المرة الاولى من انتصار المسلمين ليست خارقة سماوية . انما هي بالتكتل الاسلامي السامي من رجال مجاهدين مسلمين على ضوء توجيه موحد اسلامي خالص وايمان كامل مكافح ويزيد على سلاح العدو .

فهل على المسلمين ان ينتظروا حتى يأتيهم هؤلاء

المجاهدون من السماء ؟ لكي ينتصرون سعي وجهاد ؟ مع هذه الخيانات المتواصلة في حكوماتهم ـ مع هذه الاختلافات التي لا تسمح لهم ان يوحدوا طاقاتهم ؟ كلا ثم كلا .

ليس النصر الا بالقوة ـ الا بان ينصرنا الله تعالى لو نصرنا دينه ، فليستخلص الموجهون المسلمون رجالا مؤمنين مجاهدين من مختلف البلاد الاسلامية ـ مسلحين باسلحة التقوى والايمان بالله وهي الاهم ـ ثم بالاسلحة المكافحة المدمرة للسطات الصهيونية .

فلينهض حزب الله فانهم الغالبون ـ وليقوموا قومة رجل واحد ويهاجموا الصهاينة المجرمين ويجوسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا .

.. لا اعني بذلك العمليات الفدائية الموجودة حاليا ـ مهما كانت ناجحة احيانا ـ فانها اذا تربح طلقة جارحة قاتلة او تفجرة تدمر سيارة ، تخسر بازائها تدمير قرية وتقتيل اناس ابرياء كما نراه في لبنان وغيره .

ثم لا نجد ايمانا كاملا خالصا في هؤلاء الا قليلا في قليل ! انما اعني بالعملية الفدائية كما يخططها الاسلام : برجال صالحين معتصمين بحبل الله جميعا دون تفرق

صامدين في معركة المجد والشرف والكرامة: في سبيل الله، مضحين بالنفس والنفيس وبكلما لديهم وما يحصلون من طاقات جبارة ـ وكل ذلك على ضوء توجيه وقيادة اسلامية جبارة خالصة :

لا يمينية ولا يسارية ـ لاشيوعية ولا اشتراكية ـ لا عربية ولا اعجمية ـ انما اسلامية محمدية خالصة لا تنبعث الا بحكم الله ...

انما على ضوء دولة اسلامية سامية متحللة عما في الحكومات الاسلامية الحالية من انحرافات جارفة .

اذا سوف تدمر السلطات الصهيونية الوحشية في كل شبر شبر من الارض « فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا » .

٢ ـ باصحاب القائم المهدي عليه السلام :

ثم المرة الثانية والاخيرة من تدمير اسرائيل سوف تحصل باصحاب القائم المهدي زعيم الدولة الاخيرة الموحدة

الاسلامية اذ نستوحي من الآيات ان المرة الاولى من السلطة الاسلامية لا تدوم خالدة : «ثم رددنا لكم (اليهود) الكرة عليهم (على العباد الصالحين المسلمين) وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا (تغليبا في الحروب) ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوئوا وجوهكم وليد خلوا المسجد كما دخلوه تتبيراً اول مرة وليتبروا ما علوا تبتيراً ... »

ولعلها لاسباب نجهلها وقديكون من اهمها خيانة الزعماء والحكام وانفصام عري الوحدة بين فدائيي الاسلام و ..

فالسلطة الثانية الاسلامية على اليهود انما هي الاخيرة التي تسيطر على العالم كله ـ تملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ـ

تسيطر الدولة الاسلامية على ضوء القرآن في اخر الزمن على السلطات كلها ـ فتخضع لها كل البشرية لله حكومات وشعوبا ـ فلا حكم وقتئذ الا الله ـ الا للقرآن، وزعيم هذه الدولة ـ حسب الكتابات السماوية والنصوص الاسلامية ـ هو الثاني عشر من خلفاء الرسول الاعظم ـ هو

القائم المهدي محمد بن الحسن العسكري (ع) (١) .

فلقد استوحينا من هذه الآيات سلطتين عالميتين للمسلمين على الارض كلها ـ كل تلو سلطة وافساد عالمي صهيوني ... وعلينا نحن المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ان نفكر ونعمل ونسعى في تاسيس دولة اسلامية وان كانت مؤقتة ـ هي تهيئة لتاسيس الدولة الاخيرة المهدوية .

علينا نحن السعي والعمل الجاد ـ لا ان ننتظر نصر السماء دون سعي « وان ليس للانسان الا ما سعى » .

الا يا زعماء المسلمين من روحيين وسياسيين ـ حققوا الصرخة المدوية في الذكر الحكيم « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا .. » ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يألمون كما تالمون وترجون من الله ما لايرجون (٤ : ١٠٤) فالى احدى الحسنيين : الى خط النار للاخذ بالثار والقضاء على العار .

فيا لهذا الواقع المرير ! هذه الظروف القلقة المرة التي

١ ـ تجد تفصيل البحث حول السلطة المهدوية في كتابنا « رسول الاسلام »

تمر على الاسلام والمسلمين ! يالثارات اخواننا واخواتنا ! يالثارات الاسلام والمسلمين والمجد المحطم تحت نير الذل

الا فانهضوا ايها المسلمون نهضة جبارة قاضية على ثالوث السلطات الصهيونية الانكلو امريكن •

فلقد سودت هذه الانتكاسة في حرب الايام الستة وجه التاريخ الاسلامي ـ الا فبيضوا وجه التاريخ الاسلامي وطبقوا البشارة الالهية :

« فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا »(١)•

••فكيف ترغد لنا الحياة ونسمع الضربات الاسرائيلية ليل نهار في الحدود اللبنانية الاسرائيلية والحدود السورية الاسرائيلية والحدود المصرية الاسرائيلية والحدود الاردنية الاسرائيلية ••

كيف تهنأ لنا الحياة ومأت المأت من ابنائنا وبناتنا ـ اخواننا واخواتنا ـ آبائنا وامهاتنا ـ تدمر عليهم بيوتهم فهي خاوية على عروشها ـ ويقتلون ويشردون ويبددون !

١ ـ التفصيل الى كتابنا « المقارنات » .

اقتراح هام اسلامي :

فعلى المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ـ لاسيما المسلمين العرب وهم وجاه خط النار ـ عليهم جميعا تطبيق امر الله تعالى « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » عليهم جميعا مكافحة الارهابات الصهيونية بالطاقات الارهابية الاسلامية ـ : ان نبذل طاقاتنا العقلية والعلمية والسياسية وثرواتنا الفكرية والمادية ـ نجندها كلها في سبيل تحررنا عن الثالوث اللا انساني : « الصهيوني الانكلو امريكن » ف :

ندرب ابنائنا بكافة الوان الاسلحة كما يدرب اعدائنا ، ونبذل اموالنا في سبيل التسليح المكافح ـ باقوى واصمد واقوم انواع الاسلحة كما يبذلون ، ونصمد في الخطوط الامامية كما يصمدون نهاجمهم في عقر ديارهم كما يهاجمون

« ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لايرجون (٤ : ١٠٤) •

الا ايها الشعوب المسلمة ! كونوا صامدين في خط النار ،

معركة المجد والشرف واسترجعوا قدسكم وقدسياتكم « ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين (٥ : ٢١) .

دمروا القوات الاسرائيلية المعادية وجوسوا خلال الديار لتشريدهم وتبديدهم كما بددوكم وشردوكم .

«ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا (٤ : ٧٥) .

« الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم » .. « وهم بدئوكم اول مرة » « ولقد ابتغوا الفتنة وقلبوا لكم الامور » .. « فقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على القوم الظالمين » .

... ايها المسلمون ان الخطر لعظيم عظيم ولا دافع الا الله ــ ولا نصر الا لمن نصر دين الله والا لمن سعى كما امره الله ...

ايها الاثرياء ! ماذا تصنعون بهذه الثروات الضخمة المجمدة وانتم ترون عزكم تحت نير الذل الصهيوني ــ فهل لكم ان تبذلوا منها في سبيل الله ــ في سبيل معركة المجد والشرف ــ وانتم احرى بهذه التضحيات ــ لايمانكم ــ من الصهاينة الكافرين الذين يجندون كافة طاقاتهم للقضاء على المسلمين ، فالى خط النار للاخذ بالثار والقضاء على العار ، الى جهاد مقدس في سبيل الله ، الى استرجاع قدسنا وقدسياتنا .

الا ايها الفدائيون الاحرار ، المجاهدون الابرار ، الى احدى لحسنيين ، ولله ناصركم ونعم عقبي لدار .

بيروت ــ برج البراجنة : محمد الصادقي